جامعة الأزهر

كلية البنات الإسلامية بأسيوط

المجلة العلمية

التفكيكية تناقض نفسها وتهدم مقولاتها

إعداد

محمد عبد الله حسن عبد العال

قسم البلاغة والنقد ، كلية اللغة العربية بأسيوط،

جامعة الأزهر

(العدد الواحد والعشرون)

(يونيه ١٤٤٥هـ /٢٠٢٤م)

التفكيكية تناقض نفسها وتهدم مقولاتها

محمد عبد اللاه حسن عبد العال

قسم البلاغة والنقد ، كلية اللغة العربية بأسيوط، جامعة الأزهر،مصر.

البريد الإلكتروني:*mohamedabbelaal @azhar.edu.eg47.*

الملخص

تكشف الدراسة عدة تناقضات في استراتيجية التفكيك، وقد تجلت في أظهر صورة في أربعة محاور، وهي صعوبة الفكر التفكيكي وغموضه، والتكريس لفكرة الغموض، والنزعة الاستعلائية وادّعاء الثورة على القديم.

وقد أبانت الدراسة أن التفكيكية تحمل منذ بداية نشأتها عوامل هدمها؛ فلم تتفق كلمة أنصارها على بلورة تعريف يحدد أطرها، في الوقت الذي يعرّفها آخرون بالسلب وليس بالإيجاب، كما أنهم ينتهجون الهجوم الشرس على من خالفهم وإن تبنى أفكارهم يوما ما، حتى إنه يمكن القول في حزم: إن التفكيكية شغلت الساحة الأدبية والنقدية بما لا طائل تحته، فلا ملامح لنظرية نقدية تكسوها الصحة ويعانقها السداد، ولا بديل لما تنقده من مذاهب ونظريات، فكل ما جاءت به مجرد هدم للثوابت والقيم المعرفية المتوارثة، وهذا ما دفع النقاد إلى وصفها بالتدمير والعدمية، وليت أنصارها منفكون عن صخب المصطلحات المربكة، والاستعلاء المفرط، وادِّعاء إنارة النص مع إرهاقهم إياه بما يطفئ رونقه ويطمس معالمه، وادّعاء الثورة على القديم مع اقتياتهم أفكار سابقيهم.

ولا ريب أن التفكيكية–مع تلك المثالب– تقطع طريق الانبهار بالعقل الغربي وتدفع إلى مراجعة تراثنا العربي لاستلهام الطريقة المُثلى في تحليل النصوص، وعدم الافتتان بمنجزات الغرب القائمة على هدم الثوابت ونسف المرجعيات.

الكلمات المفتاحية : التفكيكية ، تناقض ، تهدم ، مقولات .

Deconstructionism Contradicts Itself and Undermines Its Own Principles

Mohamed Abdillah Hassan Abdelaal,
Department of Rhetoric and Criticism, Faculty of Arabic, Assiut, Al-Azhar University, Egypt
mohamedabbelaal.47@azhar.edu.eg

Abstract

The study reveals several contradictions in the deconstruction strategy, which are most evident in four main areas: the difficulty and ambiguity of deconstructionist thought, the promotion of the idea of meaninglessness, the elitist tendency, and the claim of a revolution against the old. The study reveals that deconstructionism carries within itself the seeds of its own destruction since its inception; its supporters are not agreed on a definition that clearly outlines its framework, while others define it negatively rather than positively. In addition, its adherents fiercely attack those who disagree with them. It does not have clear features of a sound critical theory, nor does it provide an alternative to the doctrines and theories it critiques. Everything it has brought is merely a demolition of established constants and inherited epistemological values, which has led critics to describe it as destructive and nihilistic. Moreover, its proponents do not refrain from the clamor of confusing terminology, excessive arrogance, and the claim of enlightening the text while burdening it with what extinguishes its brilliance and obliterates its features. They even claim revolution against the old while they subsist on the ideas of their predecessors. Deconstructionism, despite its flaws, encourages a re-examination of our Arab heritage to seek the optimal method for analyzing texts, avoiding infatuation with Western achievements that are based on undermining established principles and demolishing foundations.

Key words: *deconstructionism - contradict - undermine – statements*

المقدمة

الحمد لله وكفى وصلاة وسلاما على عباده الذين اصطفى..

وبعد،،،

تعد التفكيكية من أثرى نتاجات ما بعد البنيوية؛ فقد نالت قسطا واسعا في الدراسات الأدبية بين مؤيد ومعارض، ودارس وناقد، ومكمل وناقض... وقد جلّى الباحثون ذلك أيما جلاء، وقد لفت انتباهي ما تنطوي عليه التفكيكية من تناقضات؛ ففي الوقت الذي تحاول فيه أن تؤصل لنفسها، وتثبت أقدامها كفكرة أدبية ناشئة، إذ بها تغرق في بحر من التناقضات فمن تناقضات عند (جاك دريدا) الأب الروحي للتفكيكيين وتناقضات أتباعه، إلى تناقضات في تطبيق ما تعورف عليه بين التفكيكيين بصورة يتضح فيها التخبط وانعدام الرؤية، فيصبح ميدان التفكيك مشاعا للجميع وتصبح مقولاته عرضة للنقد والرد؛ نظرا لغياب الحدود والرسوم التي تؤسس النظريات في ضوئها، وهذا راجع لملابسات ظهور التفكيكية؛ حيث إنها قامت على أساس تقويض الميتافيزيقا الغربية "فالفلسفة من أفلاطون إلى هيجل هي فلسفة الحضور ونعني بذلك أن الوعي لا يعترف إلا بما يحضر في الوعي لديه فيتخذ شكل الدلالة والمعنى والقانون والهوية ... غير أن الانقلاب الذي حصل في صف الفلسفة منذ هيدجر ومنه انطلق جاك دريدا يقول بفلسفة الغياب... الفلسفة التي تقول بالآخر المغاير الذي لا يفتأ ينأى عبر صيرورة الاختلاف"[(١)].

(١) ينظر: التفكيكية إرادة الاختلاف وسلطان العقل، عادل عبد الله ،ص ١٣.

ولأن أنصار المذهب التفكيكي يجردون خصومهم من أسلحتهم منذ البداية؛ نظرا لأنهم أحاديو التفكير فلا يقيمون لآراء غيرهم وزنا، كان أن ذهب فريق ممن يعترضون على كلامهم إلى نقض وتفكيك بنيانهم من الداخل فيما يعرف بتفكيك التفكيك في محاولة لهدم مذهبهم ونقض آرائهم، وهذه الدراسة تسلك المسلك نفسه؛ حيث تظهر تناقضات التفكيكية التي وردت على لسان أنصارها وفي مقدمتهم جاك دريدا أول غارس لبذورها، أو تظهر التناقضات المتعلقة بمقولاتها

وقد جاءت الدراسة في أربعة محاور على النحو الآتي:

المحور الأول:- صعوبة الفكر التفكيكي وغموضه.

المحور الثاني:- التكريس لفكرة اللامعنى.

المحور الثالث:- النزعة الاستعلائية.

المحور الرابع:- ادعاء الثورة على القديم.

المحور الأول

صعوبة الفكر التفكيكي وغموضه

تجدر الإشارة في البداية إلى أن التفكيكية ليست نظرية بالمعنى الحرفي للكلمة، وهذا بشهادة جاك دريدا نفسه؛ إذ إنه يقول صراحة: "إن التفكيك ليس نظرية ومنهجا وليس مذهبا هرمنيوطيقيا بالقطع، بل يمكن تسميته مؤقتا استراتيجية النص وحتى نكون أكثر دقة ممارسة وليس نظرية"(١).

والدكتور عبد العزيز حمودة يتابع دريدا في هذا التوصيف موضحا علته فيقول: "ولم يحدث أن وصفنا التفكيكية بالمذهب لسبب بسيط يجمع عليه أتباع التيار الرافض لفكر التفكيك أن التفكيك لا يقدم ولم يقدم نظرية بديلة للمذاهب أو النظريات التي يدمرها أو يرفضها، وتلقي "أيرن هارفيIrene Harvey" الضوء على طبيعة التفكيك ونشأة التسمية التي تعود في الأصل إلى دريدا نفسه حينما سمى مشروعه النقدي في دراسته المبكرة on grammatology استراتيجية أن دريدا يشرح ممارسته للتفكيك عن طريق الأمثلة أو الحالات وليس عن طريق نظرية عامة أو بحث حول الموضوع"(٢).

وكون التفكيك استراتيجية مقصود عند أنصاره؛ "ليكون التفكيك مسارا مختلفا في الساحة النقدية لا بوصفه نقدا أو تحليلا أو منهجا أو طريقة ولا بوصفه مجموعة من الإجراءات ما بعد النصانية التي تزعم البحث عن الحقيقة والوصول

---

(١) المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيكية ،ص ٢٧٠.

(٢) السابق ،ص٢٦٩، ٢٧٠.

إلى المعني إنما بعدّه استراتيجية أو ممارسة في قراءة النصوص وتحقيق لا نهائية الدلال"[١]، فالتفكيك بذلك أقرب إلى تجربة نقدية تأخذ ما يتفق مع جرأتها في تحليل النصوص وتترك ما يحجم ويقلص تلك الجرأة .

وقد حاول النقاد الغربيون تعريف التفكيك بإضفاء صفة من صفاته السلبية للتأكيد على ما ينطوي عليه من خواء معرفي، فقدّحدد(كاموف) التفكيك بقوله: "التفكيك هو هفوة نقدية" أما (هابرماس) فقد وصف التفكيك بأنه "عمل تعسفي" وحدده (بورديو) بقوله: "التفكيك لعبة"، وحدده (هاريسون) بقوله: التفكيك يستلزم تبعات عبثية"[٢]، وهذا إلاحة إلى ازدرائهم للتفكيكية وعدم تقبلها في ساحة الأدب والنقد من ناحية، ومن ناحية أخرى يلقي الضوء على ممارسة نقدية فيها من الضبابية ما يعجز الباحث عن تكييفها وتحديدها بدقة ووفاء.

ومن ثم فقد عدّها أحد الباحثين عصية على التحديد والتعريف؛ لأنه "يصعب على الباحث في هذا الموضوع تحديد مفهوم دقيق له أو تحديد دلالة ثابتة وقارة كونه يشير إلى تيار فلسفي ونقدي يرفض التعريف والتحديد، كما أنه لا يتصف بصفة واضحة"[٣]"وقال في موضع آخر: "والتفكيكية-كما وضحنا- تنبني على مفاهيم سابحة وغامضة لا ترضى بالتأطير والتحديد"[٤]، وهذا يزيد من صعوبة التفكيكية ويجعلها عرضة للنقد والنقض؛ لأن تحديد الظاهرة يعين على استيعابها

(١) التفكيكية نحو التأسيس للمختلف ،ص١١٠.

(٢) فلسفة التفكيك عند دريدا-د. محمد سالم سعد الله ،ص٤٢.

(٣) تلقي التفكيكية في النقد العربي الحداثي علي حرب أنموذجا ،ص١١.

(٤) السابق ،ص٦٠.

وفهمها وتمثل أفكارها، وهذا ما لا تراه في التفكيكية التي دفع غموضها إلى الاختلاف بين أنصارها أنفسهم قبل أن يكون بينهم وبين غيرهم؛ نظرا لغياب الأسس العامة والمبادئ المشتركة التي يتواطؤ عليها أصحاب المذهب الواحد .

وقد كانت ترجمة عبد الله الغذَّامي لمصطلح التفكيك من أولى الترجمات العربية ومع ذلك وقع في حيرة كبيرة للوقوف على مرادف له في العربية وفي هذا يقول: "تحيرت في تعريب هذا المصطلح ولم أر أحدا تعرض له من قبل –على حد اطلاعي– وفكّرت له بكلمات مثل النقض والفك، ولكن وجدتهما تحملان دلالات سلبية تسيء إلى الفكرة، ثم فكرت في استخدام كلمة (التحليلية) من مصدر (حلَّ) أي نقض، ولكني خشيت أن تلتبس مع (حلل) أي درس بتفصيل، واستقر رأيي أخيرا على كلمة التشريحية أو تشريح النص"(١).

ولم يختلف موقف أنصار التفكيك العرب عن موقف الغذَّامي فهم "يختلفون حول ترجمة أهم مصطلحين وهما (التفكيك والاختلاف) حيث يستخدم التريكي اسم "التنوع" مع الاختلاف، ويستخدم مترجمو الخطيبي اصطلاح "الفرق" بدلا من الاختلاف وأحيانا التمييز"(٢)، بل إن دريدا نفسه لم يستطع تحديد التفكيك على نحو قاطع؛ فعندما سئل عن تحديده أجاب بقوله: "لو كان علي أن أجازف بتعريف للتفكيك فسأقول ببساطة أكثر من لغة"(٣)، فإذا كان هذا حال زعيم التفكيك ورائده الأعظم فماذا يكون حال غيره ممن تبنى التفكيك ومارس النقد في ضوئه؟

---

(١) الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية قراءة نقدية لنموذج معاصر–د.عبد الله محمد الغذامي هامش (٧٨) ،ص٥٢.

(٢) جاك دريدا والتفكيك ،ص ١٣٠.

(٣) تلقي التفكيكية في النقد العربي الحداثي علي حرب أنموذجا ،ص ٦٠.

والذي يسترعي الانتباه حقا أن القوم قد انتابتهم الحيرة في تحديد وتوصيف الفكرة الناشئة التي يتبنونها يستوي في ذلك مفكرو الشرق والغرب.

هذا بالإضافة إلى صعوبة الفكر التفكيكي وغموضه مما يدفع إلى العزوف عنه وعدم تقبله؛ إذ إنه يوصف" بأنه فكر صعب وقلق في الآن ذاته ... يسجل تاريخ النقد من جانب آخر أن الفكر التفكيك لم يلق القبول الواسع في الوسط الثقافي الفرنسي؛ ربما عاد ذلك إلى غموضه وما عرف عن المجتمع الفرنسي أنه يعد الوضوح ميزة علمية ناجحة تميز طبيعة الفكر الفرنسي؛ ولمثل هذا السبب وغيره من الأسباب التاريخية والثقافية يعود التردد الواضح في استقبال الفكر التفكيكي في الثقافة العربية المعاصرة، وربما وصل الأمر إلى سلبية حقيقية في تلقي هذا الفكر، وربما أيضا لطبيعته الجديدة التي تميزه وهي عدم الوقوف على حقيقة ثابتة"(١).

ومن ثم حدث تعارض بين قبول ورفض التفكيكية، فمن اعتمد فيها الشق الفلسفي آثرها لهذا السبب، ومن اعتمد فيها الجهة الأدبية قبلها مؤثرا لذلك "ويبدو أن السبب الذي جعل التفكيكية تنتشر في البيئة الأمريكية هو السبب نفسه الذي جعلها تنحو منحا منهجيا أدبيا، فالتفكيكية كما قدمها دريدا–حتى وإن قامت لتقويض أسس الميتافيزيقا والفلسفة الغربية– تبقى مرتبطة بأصول هذه الفلسفة فلا يمكنها أن تنقد هذه الفلسفة دون أن تخوض غمارها، وهذا ما جعل النقاد يتبنونها بالطريقة التي سبق ذكرها، أي بوصفها منهجا نقديا أدبيا وعدم الاهتمام بصراعاتها الفلسفية، فهدفهم بالأساس التخلص منها والانفصال عنها، فمن جهة تضمن لهم

(١) ينظر كتاب الخلفيات الفلسفية والمعرفية لنظريات التفكيك وأثرها في النقد الأدبي ،ص١٨٢.

التفكيكية الانفصال عن الخلفيات الأوروبية، ومن جهة أخرى جردوها من خلفياتها الفلسفية، والتعامل معها بوصفها آليات نقدية دون إيلاء اهتمام بخلفياتها اليونانية والأوروبية"[١]، وتجريد التفكيكية من الخلفية الفلسفية أمر يتعارض مع طبيعة نشأتها؛ إذ إنها وليد مناخ ثقافي فلسفي كما سيتضح لاحقا، وقد عدّها بعضهم حجر عثرة تقف أمام الوصول إلى الحقيقة مخالفة بذلك الغاية التي تسعى إليها النظريات والمذاهب النقدية، فمن النقد الذي وجه إليها أنها" نظرية تغيب الحقيقة ولا تسعى إلى الوصول إليها ولا يمكن الاعتقاد من الناحية الذوقية-على الأقل- للقراء النقاد بأن المسألة ستلقى القبول البسيط والسهل، كما لا يمكن الاعتقاد بأن النظرية ستلقى أيضا مجموعة كبيرة من المريدين والممارسين، بحكم أن التعقيدات والقلق المعرفي المسيطرين على طبيعة النظرية من شأنهما إثارة المزيد من القلق والنفور لدى الجمهور المثقف، وهذا يعني العزوف الأكيد عن النظرية باستثناء أولئك الذين يهوون فعلا لغة الخطاب الفلسفي، أو أولئك الذين يودون أن يجعلوا من الخطاب النقدي الحديث خطابا للغة كيميائية، أو خطابا ينشد التعدد المعرفي غير القار المتميز بالإحالات الثقافية ذات التوجهات المختلفة"[٢]، وهذا يمثل تعارضا آخر يتصل برجال التفكيك؛ فهم فئة لا رابط لهم سوى التفكيك، ومن ثم فأذواقهم متفاوتة وانتماءاتهم متباينة، ولا ريب أن كل ناقد من هؤلاء سوف يصبغ التفكيك بطابع يغاير صبغة نظيره مما يوقع القارئ في اضطراب عند محاولة فهم التفكيك في ظل تباين أفكارهم وآرائهم.

---

(١) تلقي التفكيكية في النقد العربي الحداثي علي حرب أنموذجا، ،ص٦٩، ٧٠.

(٢) كتاب الخلفيات الفلسفية والمعرفية لنظريات التفكيك وأثرها في النقد الأدبي، ،ص١٨٠.

كما يعد الغموض سمة من سمات (دريدا)، يلجأ إليه في محاولة للتلبيس على المستمع، والغموض هنا يسير في اتجاهين متوازيين: غموض في اللغة بتحميلها دلالات لا تحتملها، وهذا الأمر يشاركه فيه غيره من أنصار التفكيك، والآخر غموض في تحديد مواقف (دريدا) نفسه.

فبالنسبة لغموض اللغة التي يستخدمها التفكيكيون؛ فإنهم يعتمدون عليها في إقناع معارضيهم بأفكارهم، وهذا في الظاهر لكن بالنسبة لهم فالأمر مختلف تماما؛ إذ إن غايتهم من هذا الغموض حمل الناس قسرا على السير على منوالهم، ومن الأدلة على ذلك موقف تعرض له (جاك دريدا) عندما " سأله الدكتور (صلاح قانصوه) سؤالا في غاية الأهمية والعمق؛ إذ ذكره بقوله: " إن التفكيك ليس منهجا بل استراتيجية" ثم سأله ما الهدف من هذه الاستراتيجية؟ فأغرقنا جاك دريدا كعادته في فيض من الكلمات فقد قال: "إن استراتيجيته دون غاية وتفكيره لا هدف له" (وذلك كما أكد كاهن التفكيكية الأعظم)أشبه بالجنون ثم أضاف قائلا: "وإنما أرضي بالجنون"[١].

وهذا من أعجب الأجوبة عن سؤال في صميم نشأة التفكيك؛ لأن الواقع يقرر أن الجواب لا بد أن يكون حاضرا واضحا في ذهن الرجل الذي تحقق ميلاد التفكيك بمقولاته، وذاع صيتها بمحاضراته وكتاباته، لا جرم أن وقع الباحث–وحق له– في موجة من التساؤلات غايتها توصيف هذا الموقف الدريدي العجيب "هل يقوم دريدا بتفكيك خطابه بنفسه بادعائه أن ما يقال هو مجرد جنون وهذيان فيستعصى تفكيكه على الآخرين ؟ أليست هذه طريقة فاشية في التعامل مع الآخر؟ فالمجنون لا يمكن

(١) جاك دريدا والتفكيك، ،ص١٨٠.

الحوار معه ففكره مكتف بذاته ولا يشير إلى أي واقع إلا الصور والأفكار الموجودة في مخيلته تماما مثل الدال المنفصل عن مدلوله"[١].

وقريب من هذا التخبط والغموض جواب جاك دريدا–أيضا– عن سؤال هيبوليت عن مفهوم البنية والمركز قال: "إنني أحاول وبدقة أن أضع نفسي عند نقطة بحيث لا أعرف بعدها إلى أين أنا ذاهب، مقاربة فكرة اللامركز التي هي ليست تراجيديا ضياع المركز، ولا أعني القول بأنني أعتقد بأن مقاربة فكرة معينة يمكن لضياع المركز فيها أن يعني إثباتا ... أعني أنني لا أستطيع أن أقبل صياغتك الدقيقة بالرغم من أنني لا أستطيع تقديم البديل عنها، وبذلك يتضح أنني لا أعرف إلى أين أنا ذاهب"[٢].

وهذا اعتراف خطير من دريدا؛ لأنه يؤكد امتطاءه للشك في مقولات الآخرين ورفضه القاطع لآرائهم، مع أنه عاجز عن تقديم بديل عن الأفكار التي ينقضها، والأدهى من ذلك أنه نفسه واقع في حيرة بالغة من هذا الموقف، وهذا مرده صعوبة تفكير الرجل وشكه الدائم؛ فالرجل موصوف بصعوبة الفكر، وفي هذا الصدد يقول عن نفسه:" أنا يهودي جزائري يهودي لا يهودي بالطبع، ولكن هذا كاف لتفسير العسر الذي أتحسسه داخل الثقافة الفرنسية، لست منسجما –إذا جاز التعبير–أنا أفريقي شمالي بقدر ما أنا فرنسي، هذا الكلام ينبئ عن فكر تفكيكي غير مستقر يسمه الغموض والتناقض واللانسجام والتشكيك في الخطابات المعرفية المطروحة؛ لهذا ليس غريبا أن تسجل طفولته سعيه المبكر لكتابة الشعر بحثا عن لغة خاصة

(١) السابق والصفحة نفسها.

(٢) التفكيكية "إرادة الاختلاف وسلطة العقل، ،ص٢٣.

تعبر عن خصوصيات نفسه القلقة"[١]، ويمكن تفسير هذا التخبط لجاك دريدا بأنه نتيجة فراغ روحي شأنه في ذلك شأن كثير من مفكري ومثقفي الغرب.

ومن هذه التناقضات وجود ثنائيات عند دريدا مع رفضه التام لفكرة الثنائيات من الأساس "ورغم إنكار دريدا المتكرر لوجود أي ثنائيات في خطابه، وزعمه أنه تجاوزها فثمة ثنائيات كثيرة مثل ثنائيات الثبات والحركة، والصلابة والسيولة، تجري في معجمه جريان التيار الكهربائي القوى الخفي في سلوك أي آلة وإحدى هذه الثنائيات هي ثنائيات العمل والنص (بالإنكليزية وورك أند تكست work and text"[٢].

وقد أشارت الباحثة (حنان خطاب) إلى كثرة هذه الثنائيات الجارية في مفاهيمه بقولها: " ولم يكتف دريدا بهذا بل اختلف في مفاهيمه؛ إذ أدرجها ضمن قالب من الثنائيات القائمة على المغايرة والاختلاف لتتحول هذه الثنائيات إلى بؤر تكثيف تجمع بين ثنائيتين مختلفتين:

السلب والإيجاب، النفي والإثبات، الصحة والخطأمن قبيل (العقل واللاعقل)

(الروح/الجسد)، (الكلام/ الكتابة)،(المركز/الهامش)، (الحضور/المغيب)"[٣].

وهذه الثنائيات جزء لا يتجزأ من مبادئ التفكيك وملازمة لنشأتها فقد "كانت اللحظات الأولى لتأسيس فلسفة الاختلاف قائمة على ثنائيات متناقضة، وجود

---

(١) كتاب الخلفيات الفلسفية والمعرفية لنظريات التفكيك وأثرها في النقد الأدبي، ،ص١٨١.

(٢) جاك دريدا والتفكيك، ،ص١٦٣.

(٣) التفكيك نحو التأسيس للمختلف ،حنان حطاب، ،ص ١١٠.

وعدم، حضور وغياب، مبدأ وفراغ، هوية وآخر"[١] فثورة دريدا على تلك الثنائيات بمثابة إنكار ما تعتمد عليه التفكيكية من الأساس، وإشارة إلى أنه يهدم من حيث أراد البناء.

ولهذا يستنكر د.أحمد عبد الحليم عطية وجود هذه الثنائيات عند دريدا فيقول:" فكيف يكتشف البعض في أعماله مواقف أيديولوجية، وأحكاما مسبقة، وهو الذي يندد بالمواقف الأيديولوجية والأحكام المسبقة؟ كيف يكتشف البعض لديه بعدا قوميا يهوديا، وهو الفيلسوف الذي يندد بالنزعات القومية في الفكر الغربي ويقول عن أنه فرنسي جزائري ويهودي غير يهودي"[٢].

وناقد تفكيكي آخر له شأنه وصيته زاحم دريدا في لغته الغامضة التي تستعصي على الفهم وهو بول ديمان، وإن كان الغموض –كما سبق– سمت عام عند أنصار التفكيك "لقد أصبح بول دي مان ربما أكثر من غيره من النقاد الأمريكيين في رأي مجتمع النقد الأدبي المحافظ كل ما هو صعب الفهم عدمي السمة هدام التأويل وهو زعيم –وربما يصح أن نقول الممثل الحقيقي الوحيد– لمذهب التأويل التفكيكي في الإنكليزية، مؤلفاته موغلة في الفلسفة، وهو عامل آخر يبعده عن أغلبية القراء "الذين يتوخون الدقة" لذا يبدو أن أوجه الشبه بينه وبين فيش وبارت قليلة، وأقل منها بينه وبين هولاند وبلايش"[٣].

---

(١) مدرسة التفكيك– الأستاذ الدكتور عز الدين معميش، ،ص ١٣٣.

(٢) جاك دريدا والتفكيك، ،ص٣٠٠.

(٣) المعنى الأدبي من الظاهراتية إلى التفكيكية، ،ص٢٠٨.

ومما يدهش حقا ويسترعي الانتباه قسرا أن الغموض عند التفكيكيين كان مقصودا، وكانوا يعمدون إليه لغرض التعمية على القارئ، فأسلوب دريدا غامض" لا لأن رؤيته الفلسفية مركبة؛ فهي أبعد ما تكون عن التركيب –كما سنبين في ما بعد–ولكنه انطلاقا من فلسفته التقويضية الانزلاقية يبذل أقصى جهده أن يكسر حدود الكلمات والجمل والمعاني ليفرض معنى جديدا، ويحبذ الانزلاق بين الدوال، ويجيد التلاعب بها مما يجعل قارئه كمن يسير على سطح أملس"(١).

ويمكن إضافة غموض آخر إلى هذا الغموض الذي يحدثه دريدا عند القارئ ويتمثل في صعوبة تحديد موقعه في الفكر الفلسفي؛ لسيره في اتجاهين متناقضين "فهو يحتل نقطة مركزية في الحوار الفكري العام، ولا نقول الفلسفي في فرنسا فقط في حين أنه يصر على الخروج على المركز والنفور إلى هامش المؤسسة الأكاديمية الغربية التي يتعرض لها بالنقد والتفكيك"(٢).

ويؤكد هذا الرأي (بيير بورديو) في نقده للتفكيكية "حيث يحاول أن يثبت أن التفكيكية تنتمي إلى الحقول الفكرية التي قامت بالأساس على تقويضها، ومعنى ذلك أن فكر دريدا فكر مؤسساتي على الرغم من كونه يدعي الهامشية، يحاول دريدا إثبات أن التفكيكية تشكل هامش الفلسفة الرسمية لكي يجعل من هذه الهامشية فضيلة نقدية ويلعب بذلك دوما دور الضحية"(٣).

---

(١) جاك دريدا والتفكيك، ،ص١٥١.

(٢) جاك دريدا والتفكيك، ،ص٢٩٩.

(٣) تلقي التفكيكية في النقد العربي الحداثي علي حرب أنموذجا، ،،ص٨٤.

وهذا الموقف الدريدي يحرج التفكيكية ويضعها في موقف تناقض نفسها؛ إذ كيف تدعي الثورية وحرية التفكير في وقت تتصل فيه اتصالا مباشرا بالفلسفة الغربية، فمن الواضح "أنها تيار فلسفي يشتغل ضمن إطار مؤسساتي ولا يمكنه الخروج على سلطة المؤسسة التي ينقدها مع أنه ظاهريا تبدو تيارا ذا طبيعة ثورية"(١).

وقد جلّى د.عبد العزيز حمودة العلاقة بين دريدا والفلسفة بقوله: " فالعلاقة بين الفلسفة الغربية ودريدا علاقة مباشرة لا تعرف الهواية أو الوساطة؛ لأن دريدا بدأ حياته العلمية كدارس الفلسفة الغربية، واستمر بعد أن دخل المشهد النقدي بثقل فريد يتعاطى الفلسفة"(٢)، وقد تدرب دريدا أصلا ليكون من طلاب الفلسفة في المدرسة العالية في باريس(٣).

ويكفي أن يطالع الباحث مقولات الفلاسفة قبل دريدا ليقف على سيره على نهجهم الفلسفي أو تحويره له بما يتناغى مع منهج التفكيك وتبعا لذلك يمكن "القول بإبعاد التفكيكية عن صيغة المذهب الفلسفي، وحذف الصيغة المنهجية الفلسفية منها قول لا مبرر له، ورغم أن لجاك دريدا حججه المقنعة بهذا الصدد، في حيز التطبيق (والاستراتيجية) إلا أن الأساس والوسط الذي تبحث فيه هذه الموضوعات،

---

(١) السابق ،ص٨٥، ٨٦.

(٢) الخروج من التيه ،ص١٥٩.

(٣) ينظر التفكيكية النظرية والممارسة ،ص ٥٥.

والفكر الذي يدعمه، ويؤسس نشوءها هو أساس ووسط فلسفي محض" [١].

والذي عليه واقع الأمر أن الفلسفة والنقد متلازمان فـ"الفلسفة والنقد سيان حضوره من حضورها وغيابها من غيابه لنقل بمبالغة واعية ذاتها: الفلسفة ليست إلا نقدا، ولن تكون إلا كذلك سلبها هذه الخصيصة تنصيب لمشانق إعدامها"[٢].

ومن تناقضات التفكيكية أنها تتسم بالهدم وليس بالبناء، وهذا ظاهر من أصل مصطلح التفكيك ومعناه عند القوم الهدم ثم البناء، ولكن واقع عملهم يثبت غير ذلك، ويعدد (أحمد عبد الحليم) عطية مساوئ التفكيك كما عرضها (حسن حنفي) قائلا: "التفكيك كما يرى هو الهدم من الداخل وليس البناء من الخارج، لا يوجد علم أو فلسفة أو فن بل إعلان النهاية لكل شيء دقت أجراس الموت لا يوجد موضوع أو منهج أو غاية لا يوجد افتراض أو تحقق أو نتيجة، يهدف التفكيك إلى قلب المائدة على الكاتب والعودة بالنص إلى مرحلة ما قبل الفهم والتعبير؛ لذلك يعلن دريدا كما أعلنت الوضعية المنطقية من قبل نهاية الميتافيزيقا"[٣]، كما نقل عنه رأيه في أن التفكيكية تمثل القشة التي قصمت ظهر البعير وأنها إيذان بنهاية الفكر الغربي[٤].

---

(١) التفكيكية "إرادة الاختلاف وسلطة العقل" ،ص١٤٩، وهذا الكتاب مشتمل على نماذج الفكر الفلسفي الذي امتطاه دريدا في كتاباته.

(٢) قراءة في كتاب في النقد الفلسفي المعا،صر: م،صادره الغربية وتجلياته العربية ، ص٤.

(٣) جاك دريدا والتفكيك ، ص١٠٣، ١٠٤.

(٤) السابق ، ص٧٧.

وللتفكيكية علاقة اشتقاقية بينها وبين كلمة أزمة، ومن ثم تسرب إليها ذرو من هذا المفهوم "والتفكيكية تذكر دائما بالعلاقة الاشتقاقية بين كلمة "نقد" التي هنا معناها criticism بلغة القوم وبين كلمه أزمة التي يقولون لها (crisi) بلغة القوم أيضا "[١]، وهذا إحالة إلى ما يتبع التفكيك من فساد عبر عنه دريدا وهو يحدد منهج استراتيجية التفكيك بالخراب دون غموض أو مواربة قائلا: " نعرف أن التفكيك يتحول إن عاجلا أو آجلا إلى كل قراءة نقدية أو تركيبة نظرية، حينما يتم اتخاذ قرار تظهر السلطة، حينما تعمل النظرية أو النقد عندئذ يشكك التفكيك بمجرد أن يفعل ذلك يصبح مخربا "[٢].

هذه شهادة رائد التفكيك بلسانه؛ حيث قرر أن التفكيك يقود إلى الخراب، وهو الذي صرح قبلًا أن تحديد التفكيك لديه لا يتوقف على لغة واحدة، وهو الذي يتهرب من الأسئلة المفصلية في عمل التفكيك بادعاء أنه مجنون، كل ذلك وغيره مما ورد في هذا المحور كان سببا في صعوبة التفكيك وغموضه.

(١) التفكيكية النظرية والممارسة ،ص١٤.

(٢) المرايا المحدبة ،ص ٢٥٥.

المحور الثاني

التكريس لفكرة اللامعنى

لا تحقق التفكيكية إضاءة النص بل على العكس من ذلك فإنها تزيد النص غموضا وإبهاما؛ حيث تكرس فكرة الغموض وتجعله الهدف المنشود والغاية المبتغاة، وهذا ما لا يقبل من مبتدئ فضلا عن قبوله من علم من أعلام الفلسفة والنقد الأدبي حيث "يتحرر (دريدا) من القيم المعرفية والوجودية للفلسفة ويختزل الخطاب إلى نسق العلامات والفكر الفلسفي إلى النص المكتوب ويتحول بنقد النص إلى نوع من التأويل اللفظي الذي يصل به إلى مرتبة التحليل النفسي لأشكال النحت اللغوي والصور الخيالية، وبدلا من المعنى يقول باللامعنى الذي لا يضاد المعنى بقدر ما لا يعبأ به، يرفع اللامعنى إلى مقام المثالي ويقفز به في الهواء.... فهو يبغي تحطيم الفكر الغربي والإبقاء على أنقاضه؛لأنه يكمل النقيض الذي به يعرف البديل توطين البديل العبري فوق أطلال النقيض الغربي"[١].

وهو هنا ينحاز لليهودية على حساب غيرهم، بالرغم من إنكاره البعد القومي، وهذا مغمز آخر يتصل بتنديده بالقومية، وها هو يقع في شباكها باختياره و" لا بد من التذكير أن الكثير من تعاليم (التفكيكية) في نفي المعنى وفصل الدوال يلتقي مع التعاليم والمفاهيم القبالية، التي تعبر عن التراث الصوفي الحلولي اليهودي، الذي يوحد بين الخالق والمخلوق، فتختفي المسافة بينهما، ويلتحمان ويكونان جوهرا

(١) جاك دريدا والتفكيك ، ص٣٠٣، ٣٠٤.

واحدا، بحيث لا يكون للواحد أي وجود دون الآخر وهي حالة وحدة الوجود "[١]، وهذا الانحياز لليهودية لا يعنى بالضرورة أن دريدا يحاول إحياء التراث اليهودي"[٢]، بقدر ما يقرر حالة التناقض التي تسري في فكره.

وقد نبه كثير من الباحثين إلى سطحية (التفكيكية) وعدم جدواها في إنارة النصوص والقفز بالنقد إلى الأمام، ونبهوا على ما تحمله في مضابئها من غموض وإشكالات تحجب النصوص، وتمنع القارئ من فهمها والإفادة منها، ومن ذلك ما ذهب إليه أحمد عبد الحليم عطية؛ حيث قال عن دريدا وفوكو: " كلاهما أيضا مدركان من ناحية أخرى للخطر المتمثل في أن ما يفعلانه قد يتحول نفسه إلى عقيدة نقدية إلى منظومة فكرية طائشة عصية على التبديل ومستهترة بمشكلاتها هي، والآن فإن موقف دريدا وكل إنتاجه كانا مكرسين لاستكشاف كل من التصورات المغلوطة والأفكار المكرورة عشوائيا بالشكل الذي تلعب فيه دورا مركزيا في الثقافة الغربية"[٣].

وربما استعانت التفكيكية بطرق ووسائل لحجب المعنى وتعميته، فاجتهادها موجّه لإثقال النص وتحميله بالغموض الذي يقتل المعنى ويستهلكه ومن ذلك التلاعب باللغة إلى الدرجة التي تفقدها وظيفتها، فنرى مثلا أن " حياة الكلمات عند (جينيه) لا تتعدى تراكيبها الصوتية التي تلتقطها الآذان، وأشكالها وصورها التي

(١) مدرسة التفكيك –الأستاذ الدكتور عز الدين معميش ،ص ١٢٩.

(٢) مدرسة التفكيك –الأستاذ الدكتور عز الدين معميش–،ص ١٢٩، وهذه الإشارة تحتاج إلى بحث مستقل يتحدث عن علاقة القبلانية واليهودية بصياغة طقوس التفكيك أو آلياته.

(٣) جاك دريدا والتفكيك ،ص١٤٦.

يبرزها عالم الكتابة، هي بدلا من أن تربط بينه وبين الناس، وبدلا من أن تقوي عرى التفاهم والتواصل بينه وبينهم، نراها على العكس من ذلك تضفي على الوجود هالة سحرية وتغلف واقعه المتدني بغلالة من الشاعرية الحالمة"[١].

وإذا كانت الغاية من دراسة النصوص فتح مغاليقها وتيسير فهمها للقارئ فإن دريدا كثيرا ما ينصرف عن تلك الغاية المجمع عليها إلى غاية خاصة به لا تتعداه، وهذا يمثل تناقضا يتعلق بالغرض من معالجة النصوص "إن دريدا يظل دائما وفيا لعاداته في قراءة المشاريع الفكرية بحيث يدفعها قصرا إلى قول ما لم تقله أو بالأحرى ما يريد هو أن يسمعه؛ ذلك أن غايته الأساس هي تحدي ميتافيزيقا الحضور وليس نقد النصوص بهدف استنطاق دلالتها؛ لهذا رأى أن مبدأ الاختلاف يحكم كامل العلامة بوصفه شرطا للمعنى أي ما قُصِد من قِبَل سوسور على أنه اختلاف بين الدال والمدلول فُهِم من قبل دريدا أنه اختلاف بين العلامات"[٢]، وهذا النوع من التناقض موجود عند التفكيكيين العرب؛ إذ يرى أحد الباحثين أن علي حرب في نقده للنصوص كان اهتمامه منصبا على شيء خارج تلك النصوص التي يتعرض لها بالتحليل، يوضح ذلك قوله:"تلحظ من خلال الأنموذجين اللذين تحدثنا عنهم في نقد النقد أن علي حرب واقع في تناقض واضح بين ما يصرح به على مستوى الشعار وما يمارسه في حال التطبيق، فما كان يصرح به هو استنطاق الخطابات النقدية وفضح بداهاته، وكشف المسكوت عنه خلف ما تنطق به غير أن

(١) من الوجودية إلى التفكيكية دراسات في الفكر الفلسفي المعاصر ،ص٢٨.

(٢) تلقي التفكيكية في النقد العربي الحداثي علي حرب أنموذجا ،ص٨٤، ينظر التفكيكية إرادة الاختلاف وسلطة العقل ،ص٣٩.

هذا لم يحدث بشكل واضح على مستوى التطبيق فما كان علي حرب يحاول إثباته هو كفاءة منهجه على حساب النص المنقود"[١].

وهناك تناقض آخر يتعلق بكيفية تحليل النصوص فدريدا" راح يخلط بين الخطاب الأدبي والخطاب الفلسفي، ويرى أن هدم الحدود المرسخة بينهما هو إحدى مهام حركة التفكيك، لكنه لم ينتبه (أو لم يرد أن ينتبه) إلى مدى حجم الخسارة الناتج من عملية كهذه فتحليل الخطاب الفلسفي على طريقة الخطاب الأدبي يعني إفقاده خصوصيته... ويروح يلف ويدور ويتلهى بخلق المصطلحات التي لا تستند إلى أي واقع يبررها"[٢]، والأمر البارز في النص السابق التصريح بأن عمل دريدا اللف والدوان وتسخير المصطلحات وعدم الوضوح والصراحة وهذا ما أكده أحد الباحثين بقوله:"لا جرم –من ثم– أن يلجا دريدا في معالجة النصوص التي يخضعها للتحليل والتفكيك إلى نوع من المصطلحات يقوم –في معظمه– على توظيف مجموعة من الصور والاستعارات والتشبيهات التي تتراوح بين القطع والحز والوسم والحد والحفر وبين عمليات من التناقض والتعارض والإبدال وازدواجية الدلالة؛ وذلك حتى يظل الذهن بمنأى عن كل مؤثرات الحقل الدلالي والرمزي المتوارث في الفكر الغربي، وبعيدا عن إجراءاته المفاهيمية المألوفة على شاكلة مفاهيم القبيلة (apriori) أو الإمبريقية التي ترد جميعا على أس "اللوجوس" الغربي إلى ما يقيمه من فصل وهمي، أو متفق عليه ضمنا بين الفكر والواقع"[٣].

---

(١) السابق ،ص١٤٧.

(٢) تلقي التفكيكية في النقد العربي الحداثي علي حرب أنموذجا ،ص ١٤٧.

(٣) من الوجودية إلى التفكيكية دراسات في الفكر الفلسفي المعاصر ،ص١٥٨.

إن تفكيك النص مع إغفال المضمون على ما يفعل دريدا في كتاباته هو " نوع من العبث؛ لأنه يجعل من علم العلامات في دراسة النص أشبه شيء بلعبة الشطرنج وغيرها من الألعاب كلها لها نفس البناء، وهذا هو ما يجعل أستاذا مثل سيلفير لوترانجيه يقول: إن دريدا والبنائيين الجدد أو أنصار ما بعد البنائية هجروا كل فكرة طموح عن إمكان فهم أي شيء...ومن هنا كان البنائيون "التقليديون" يرون أن ما بعد البنائية موجة عابرة واتجاه عقيم وغير مثمر ومجموعة من الدعاوى اللاإنسانية الخاوية من المعنى... إنها نوع من العدمية وفكر يحمل بين ثناياه عوامل هدمه"(١).

وقد اتفق كريستوفر نوريس مع مقالة لوترانجيه في النص السابق وحكم على عمل التفكيكية حكما لا يقل عنه قسوة؛ حيث قال: "ونحن عندما نقبل قيم التفكيكية التقليدية ونسلم بمفاهيمها نجد أنها هي النقيض تماما لكل ما ينبغي أن يكونه النقد"(٢)، "بل إن النقد التفكيكي كثيرا ما وسم بأنه نقيض كل ما يستحق الذكر وما هو سليم في دراسة الأدب "(٣)، ولعل هذا ما دفع بعضهم إلى إطلاق مصطلح التدمير على التفكيك، فمارتن هيدغر في كتابه(الكينونة والزمن)"استعمل كلمة تدمير كمرادف للتفكيك"(٤)، وقد أرجع بعضهم سبب هذا التدمير إلى أصل نشأة التفكيكية ورأى أن التفكيكية "فلسفة ثورية استهدفت تدمير الأسس التي قامت عليها الميتافيزيقا الغربية بهدف التخلص من ممارساتها الإقصائية والإمبريالية؛ لذلك لا

(١) ينظر جاك دريدا والتفكيك ،ص٢٣، ٢٤.

(٢) التفكيكية النظرية والممارسة ،ص١٥.

(٣) المعنى الأدبي من الظاهراتية إلى التفكيكية ،ص٢٠٨.

(٤) السابق ،ص٢١٣.

تهدف إلى البناء ذلك أن البناء يفترض القيام على أسس وتهميش أخرى وهنا تكون التفكيكية قد وقعت في فخ الإقصاء هي ذاتها"[١].

وقد ألمح النص السابق إلى أمر من الأهمية بمكان، وهو أن بناء النظريات والمذاهب وغيرها لابد أن يقوم على أسس واضحة صريحة، وهذا ما لا تجده في التفكيكية التي تنقض نفسها وتهدم ذاتها في أقرب فرصة مواتية، وقد صرح (كريستوفر نوريس) بتعطيلها وتعليقها كل ما تعتمد عليه من مسلمات بقوله: "والتفكيكية تعمل بهذه الطريقة الطائشة المستهترة نفسها؛ إذ إنها تعطل وتعلق كل ما تأخذه قضية مسلما بها في كل اللغة وفي تجربة التواصل الإنساني واحتمالاتها المعتادة... والتفكيكية هي بالمثل أيضا نشاط فكري لا يمكن أن نطبقه تماما –إذ إن الجنون في ذلك الطريق–_برغم أن له حيوية لا مهرب منها ولا محيص عنها"[٢]، ولكن أي حيوية يتحدث عنها الكاتب بعد أن تأكد لدينا أنها تطمس معالم النص ولا تحقق أية إضاءة، بل إن التفكيكية ليس فيها ما يروق ويعجب "والواقع إن إعجاب بعض النقاد بالتفكيكية إنما يرتكز بدرجة كبيرة على ما تعِد به التفكيكية من تلاعب حر بأسلوب غير محدد قابل للتعديل، وفكر تأملي لا تحده أو تغله "قواعد" من أي نوع كان، وهذه الاستجابة هي الطابع المميز لكثير من النقد التفكيكي الأمريكي وبخاصة تلك الأشكال النقدية على أقل تقدير"[٣]، كما أنها لا تنطلي إلا على من يهوى لغة الخطاب الفلسفي وقد سبق بيان ذلك.

---

(١) تلقي التفكيكية في النقد العربي الحداثي علي حرب أنموذجا ، ص٧٠، ٧١.

(٢) التفكيكية النظرية والممارسة ، ص١٤، ١٥.

(٣) التفكيكية النظرية والممارسة ، ص١٩٧، ١٩٨.

ويعد (عبد العزيز حمودة) هذا من باب اللعب بالمصطلحات ولا علاقة له ألبتة بالنقد وسبر أغوار النصوص وذلك عند تأكيده على ضرورة التفريق بين تعدد الدلالة التي تعد صفة قارة من صفات النصوص يصنعها المجاز، وبين لا نهائية الدلالة التي يريدها دريدا، وهذا الأمر يتضمن لمحة ذكية تدل على فطنة حمودة ودقة ملاحظته؛ إذ يلفت القراء إلي بعض الألاعيب اللغوية التي ينتهجها التفكيكيون؛ حيث يعمدون عادة إلى اختيار مصطلحات ذات دلالة إيجابية في أذهان الناس ليحملوها دلالات غير التي وضعت لها بالأساس، وهم بذلك يلعبون على حبلين ويراهنون على الغموض والضبابية، كما هو الحال في مصطلح الاختلاف الذي يحمل في أصله دلالات إيجابية غير التي يريدها دريدا في اختلافه المرجئ اختلاف التأجيل المستمر للدلالة، والآخر الذي يعنيه في فلسفة الاختلاف، وهو آخر أو حضور لا هوية له، وبالتالي يكون قد قضى على كينونة الآخر بعد أن قوض هويته[١].

وبما أن الاختلاف محور الحديث هنا كما أنه المحور الأهم عند دريدا، فإني أعرج على التناقضات التي تضمنها الاختلاف الدريدي وأبرز ما يعِنُّ هنا استحالة تحديد هذا الاختلاف الدريدي؛ لأن محاولة تحديد معناه "ربما تكون شعرية تخيلية أو مجاز فلسفية في إطارها العام ومبدئها، وهو الطابع الذي لجأ إليه دريدا في أغلب مؤلفاته الأخيرة؛ لأن (الاختلاف) –فلسفة الآخر، الغائب– تنطوي على مفارقة من نوع ما، هي محاولة إدراك شيء ما بوسيلة وحيدة تؤدي إلى إقصائه ونفيه عن مجال إدراكه! بسبب أن هذه الوسيلة متأسسة قائمة من غيابه هو، أي أن حضورها

(١) تلقي التفكيكية في النقد العربي الحداثي علي حرب أنموذجا ،ص٩١.

هي مستمد من غيابه، أي أن كل مزيد من الحضور يؤدي إلى طمس مضاف لغيابه، كل محاولة لإدراك معنى (الاختلاف) ، من عبر الوسيلة الوحيدة التي هي اللغة الفكر، لأننا حسب (هيجل) (ودريدا) نفكر بالكلمات هي نفى لهذا المفهوم وطمس له" (١).

فالاختلاف بهذه الكيفية غير المحددة أوقع أنصار التفكيك في مأزق جعلهم يناقضون فيه أنفسهم ؛ لأنهم حمَلوه مسؤولية تحدي الفلسفة الغربية وتقويض بنيانها مع الجهالة التي تكتنفه " إن الاختلاف وهو هنا هذا السلاح الأوحد الذي أوكل التفكيك إليه مهمة هدم ميتافيزيقا الغرب، إن هذا السلاح الذي يفترض أن يكون من طبيعة نوعية مختلفة، هو سلاح ميتافيزيقي بدءا بوضع خططه النظرية، مرورا بخامات صنعه وتغليفه، وانتهاء عند نتائجه، ولعلنا واجدون باتهام ((التفكيكية)) باتباعها مبدأ الفهم الأحادي القديم الذي نجحت الفلسفة الحديثة بالتخلص منه ونبذ التعامل معه لعدم كفايته"(٢).

وعلى ذلك فلا سبيل على فهم معنى الاختلاف إلا مع هذا التناقض غير المبرر وقد أشارت الباحثة (حنان خطاب) إلى حتمية ذلك في قولها: "فكان أول اختلاف عرفه المشروع التفكيكي هو تجاوزه للنموذج اللغوي والنحوي والسيميائي العلاماتي، بل وأخضعها جميعا للمساءلة (التفكيكية) فكان هو الآخر حركة بنيوية، أو بأية حال حركة تضطلع بضرورة معينة للإشكالية البنيوية، ولكنه أيضا حركة ضد بنيوية،

(١) التفكيكية إرادة الاختلاف وسلطة العقل ،ص١٠، ١١.

(٢) السابق ،ص١٣٢، ١٣٣.

وهو يدين بجانب من نجاحه لهذا اللبس "[١].

هذا التناقض يدعو إلى العجب؛ لما فيه من تهميش جانب اللغة مع الاعتداد بأثرها وهو المعنى فـ"على هذا النحو يبرز لنا دريدا التناقض الغريب القائم بصدد العلامة اللغوية التي تعرف بأنها إشارة إلى معنى غائب وتنسب إليها في الوقت نفسه وظيفة ثانوية بالنسبة لما لا يوجد إلا بها "[٢]، وهذا مما يطلع على فكر الرجل الذي يحمل معه عوامل هدمه؛ نتيجة التناقض الصارخ في فكره ومقولاته.

(١) التفكيك نحو التأسيس للمختلف حنان حطاب ،ص ١١٠، ينظر التفكيكية إرادة الاختلاف وسلطة العقل ،ص ١١٥.

(٢) جاك دريدا والتفكيك ، ص٢٠٢.

المحور الثالث

النزعة الاستعلائية

من المعرف بداهة أن المناسب للتحقيق العلمي وقضايا المعرفة ألا يكون الباحث خصما للسابقين جميعهم، فليس من المعقول أن يكون ما أتى به دريدا خارجا عن المسلمات التي مهد لها سابقوه، فكيف يستسيغ مخالفتهم كلهم وتسفيه آرائهم؛ فلم يسلم واحد منهم من هجومه هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى إن كان ما أتي به دريدا من بنات أفكاره فكان الأولى أن يعلم أنه شيء قابل للنقاش وليس هو الحقيقة المطلقة، لكن أي شيء يقال عن فكر أحادي لا يقبل المناقشة أساسا، ويجرد خصومه من حقهم في الاعتراض والنقد، فالتفكيك "يرفض كل المرجعيات ولا يعترف بها، وبالتالي فإن كل نقد للتفكيك باطل منذ البداية في عرف التفكيك؛ لذلك لا يمكن إقامة حوار نقدي مثمر؛ لأن (التفكيكية) تسلب سلاح الخصم حتى قبل المواجهة، وعلى هذا الأساس فلا سبيل إلى مواجهتها إلا بأسلحتها هي ذاتها، وهذا ما يمكن تسميته بتفكيك التفكيك"[١].

و(التفكيكية) لا تقبل النقد ولا تعطي الفرصة لمن يتعرض لمآخذها وتصفه بأقبح وصف حتى وإن كان المعترض ممن يمت إليهم بصلة، بل إنه لا يسلم من التشهير به، وتسفيه آرائه" فتفكيكية دريدا التي تعلن مسلماتها ولا تقدم حيثياتها ترفض المنطق الذي تتأسس عليه الحيثيات، وترفض من ثم كل نقض ولا تعترف بأصول الحوار، لقد بلغ نفوره من الحوار مع ناقديه حد الإجحاف والاستخفاف

(١) تلقي التفكيكية في النقد العربي الحداثي علي حرب أنموذجا ،ص٩٤.

بفلاسفة من أعلام الفكر الغربي مثل: هابرماس وسيرل وعدَّهم شركاء في مؤامرة العداء والاضطهاد المنظم من قبل المؤسسة الفلسفية الأكاديمية التي تمارس-على حد قوله-أشرس أشكال الحجر عليه"[١].

فدريدا هنا ينتهج الشك في الآخرين ويرى أنهم جميعا في صف وهو وحده في صف موازٍ، بل تشعر أن الرجل يدعي لنفسه الصواب والحق المطلق ويرى أن غيره على ضلال، وهو بهذا يعيد نقطة التمركز التي عابها على الفكر الغربي، وتبلغ نرجسيته ذروتها عندما يصب على ناقديه جام غضبه؛ إذ راح " يصف آراء ناقديه بأنها حالات نفسية وأعراض مرضية ويصورهم كالشياطين ويلتقى بهم في أسافل الصفحات وفي جحيم الهوامش الغاضبة والساخرة المستغيظة فتحول الحوار الفلسفي إلى نوع ممجوج من السجال شعاره الأصدقاء على اليمين والخصوم على اليسار، أو ربما العكس بتفضيل اليسار على اليمين"[٢].

وقضية التشهير بالمخالف بدت كالأمر المتفق عليه عند التفكيكيين، حتى لو كان المخالف واحدا منهم سائرا على دربهم "ومن الطريف هنا ذكر حالة كأنموذج لذلك وهي حالة الناقد الأمريكي "جوناثان كاللرJonathan culler" الذي يعتبر من ألمع نقاد التفكيك في السنوات الأخيرة والذي سبب له تحليله الذكي للتفكيك بأسلوب يبتعد عن مبالغات بل ادعاءات جمهرة التفكيكيين وتقديمه لأفكار المشروع النقدي المعاصر في لغة تبتعد بصورة واضحة عن الغموض المتعمد للغة التفكيك والمراوغة المقصودة في تقديم الجدل النقدي الحديث سبب له ذلك سخط التفكيكيين

(١) جاك دريدا والتفكيك ،ص٣٠٧.

(٢) جاك دريدا والتفكيك ،ص٣٠٧.

بل واحتقارهم الواضح أحيانا؛ لأن الرجل بذلك كشف أنه كما تقول في حياتنا اليومية: "ليس تحت القبه شيخ" وأن ما يقدم في الواقع وبعد تصفيته من المفردات النقدية الجديدة، وفصله عن الصخب الذي يثير في القارئ إحساسا بالرهبة والإحباط، ليس إلا نبيذا قديما في قوارير جديدة!

لقد كشف "كاللر" اللعبة فاستحق سخط أقرانه من نقاد التفكيك"[١]"وبهذا المنطق كان ردهم على من لم ينتمِ إلى مدرستهم ومن ذلك ردهم علي M.H Abrams عندما تعرض لهم بالنقد حيث"اتهموه –بالرغم من إنجازه المعروف– بالجهل والجمود وتحجر الفكر"[٢].

ويتضح هذا التشهير بصورة أظهر من موقف دريدا مع زملائه؛ فقد " تعرض بالنقد والتحليل وأحيانا بالتجريح لكتابات زملائه؛ فلم يسلم من نقده الأربعة الكبار الآخرون جاك لاكان، وميشيل فوكو، ورولان بارت، بل وزعيمهم وكبيرهم جميعا كلود ليفي ستراوس، فهو يمثل ذلك اتجاها جديدا ومهمّا داخل المدرسة البنائية أصبح يطلق عليه اسم "ما بعد البنائية" كما أصبح هو نفسه يمثل "الولد الشقي" في الفكر الفرنسي المعاصر"[٣].

وهذا الفكر الاستعلائي لا يخلو من أمرين أولهما: أن (التفكيكية) لا تود إلا سماع صوتها فحسب، وهذا يعود بنا إلى قضية التمركز التي تندد بها وتعيبها على

---

(١) المرايا المحدبة ،ص١٩.

(٢) السابق ،ص٢٠.

(٣) جاك دريدا والتفكيك ،ص١٦.

الفلسفة الغربية، والآخر أن هذا عين الإقصاء الذي تعيبه عليها–أيضا– فتكون (التفكيكية) بسبب ذلك واقعة في التناقض، ومستحقة للنقد؛ بحجة أنها" تيار يقصى الجوانب التاريخية والاجتماعية، وبالتالي هي تيار شكلاني بنيوي وكل بنيوية تنطوي على أهداف أيديولوجية عكس ما يدعيه أصحاب هذا التيار من عدم التأدلج وحرية التفكير....،كما أنها واقعة في العديد من الأخطاء التي تعيبها هي على الميتافيزيقا الغربية وهي بهذا تعيد إنتاج بعض مقولات التمركز"(١)

وقد أظهر الدكتور عبد العزيز حمودة هذه المفارقة بشكل أوضح وبين سرعة تحول (التفكيكية) إلى هذا الاستبداد الفكري شأنها في ذلك شأن البنيوية فقال: "ومن المفارقات اللافتة للنظر أن البنيوية على وجه التحديد ادعت لنفسها في البداية أنها جاءت لذبح بعض الأبقار المقدسة التي تربت في حظيرة النقد الجديد، لكن نفس هذه البنيوية ومن بعدها التفكيك تحولا بأسرع مما تحول فيه النقد الجديد إلى أوثان مقدسة يجرم على غير المؤمنين بها الاقتراب منها سواء بالتبسيط وفك الطلاسم أو بالاختلاف"(٢).

وهذا بدوره يقتل الثقة عند من يقرأ للتفكيكيين؛ لأنه يعلم يقينا أنه أمام فئة من النقاد لا تقيم وزنا لغير آرائهم ويقنعون أنفسهم في صلف عجيب أن الناس مؤمنون بأفكارهم ومؤيدون لتحليلاتهم؛ لذا فهم " يتوقعون أن يقرأ الناس نصوصهم بعناية واهتمام وأنهم سيزنون حججهم ويناقشون نتائجهم التي توصلوا إليها بشكل مهذب ومسؤول، ولكن كيف يتم ذلك وهم يعلنون على الملأ تشككهم في المعنى

(١) تلقي التفكيكية في النقد العربي الحداثي علي حرب أنموذجا ،ص٨٥، ٨٦.

(٢) المرايا المحدبة ،ص ١٥٥.

والمنطق والحق، بل وحتى في إمكانية التواصل نفسها؟ وهنا تبدو قضيتهم مكشوفة... يعني بذلك أن أولئك التفكيكيين يطلبون إلى الناس أن يفهموا نصوصهم فهما صحيحا، أو يقرؤونها بذكاء على أقل تقدير في حين أنهم ينكرون علانية قدرة اللغة على تحقيق مثل هذا الهدف"[١].

من هنا يظهر كيف أن النظرة الاستعلائية عند التفكيكيين كانت معول هدم قزّم حجمهم وشككك في مقولاتهم وأدى إلى النفرة من آرائهم ومواقفهم، في حين أنهم معجبون بما لديهم وفرحون بما عندهم.

(١) التفكيكية النظرية والممارسة ،ص٢٦٦.

المحور الرابع

ادعاء الثورة على القديم

ومن هذه التناقضات ادعاء الثورة على القديم، ففي الوقت الذي يستلهم فيه التفكيكيون أفكار سابقيهم، تجد أنهم يتنكرون للقديم ويدّعون الثورة على مبادئه؛ إذ "تجمع الدراسات النقدية الفلسفية منها واللغوية على إفادة جاك دريدا من المصادر والفرضيات الأساسية لعلم اللغة السوسيري، تحديدا إفادته من مبدأي اعتباطية العلاقة بين الدال والمدلول وانتفاء القيمة الذاتية للعنصر اللغوي واعتماده في امتلاكها على اختلافه مع العناصر الأخرى في السلسلة أو النسق"(١).

وقد " تأثر "دريدا" وأتباعه تأثرا لا ينكر بتعاليم "هيغل" –وإن تمردوا عليه فيما بعد– إلا أن شوائب الجدل لا تزال عالقة في كثير من مفاهيم التفكيك، كالأثر، وجدلية المعنى، ومفهوم الهوية والامحاء أو النفي، والصيرورة، والوجود، والأصل وغيرها ...كما أخذ "دريدا" عن "هيغل" مفهوم المحو والامحاء في ركن الجدل الأساسي وهو النفي، غير أنه استعمله في مجال لغوي بقصد التحايل على نصوص هيغل نفسها"(٢).

ويجزم عبد العزيز حمودة بتأثر (التفكيكية) بجميع المدارس النقدية فيقول: "لكن لو نحينا المواقف المبدئية، ونظرنا إلى الممارسة الفعلية فسوف يتضح لنا أن

---

(١) التفكيكية إرادة الاختلاف وسلطان العقل ،ص٣٧.

(٢) مدرسة التفكيك ،ص١٢٦.

التشابه بين بعض مقولات التفكيك ومقولات سابقة نقدية سابقة أكبر وأهم من أن يكون مجرد مصادفة أو توارد خواطر ولا نكون مبالغين إذا قلنا: إن التفكيك قد تأثر بدرجات متفاوتة بكل المدارس النقدية من الرومانسية إلى البنيوية" [١].

فبينا (التفكيكية) تدعي الثورة على القديم، والخروج على المسلمات -إذا بها في الوقت ذاته- لم تكن شيئا آخر سوى ما تنقضه وتنبذه، فما (التفكيكية) في حقيقتها إلا جمع ما تشتت من أفكار الفلاسفة على اختلاف بيئاتهم، فقد أخذت عن نيتشه الألماني نقده للفلسفات، نقده للتمركز، نقد العقل الغربي، نقد الفكر اللاهوتي، نزعته الثورية وعدم قبوله بالأفكار الموروثة، وأخذت عن هيدغر الألماني نقد الفلسفة والميتافيزيقا الغربية التي تتمثل في مراجعاته لمفهوم اللوغوس، والوجود، والزمن، والوعي، والذات، ومفهوم الدازين الذي يتضمن معنى الإرجاء والاختلاف، كما أخذت عن سندرس بيرس الأمريكي ما يتصل بالعلامة، وأخذت عن سوسور السويسري اعتباطية الدلالة، ومفهوم الاختلاف.[٢]

وربما صرح دريدا نفسه بشيء من هذا التأثر، كحديثه عن فضل كوريه عليه في إيثاره الاختلاف المرجئ دون غيره؛ حيث قال: "وبالمناسبة، فأنا مدين في هذا الموضع لقراءة حديثة يقدمها كويريه koyre في نص من نصوصه"[٣].

كما صرح بتأثره بهوسرل وهيدجر وهيغل في قوله: "إن فلسفتي استمدت وجودها

---

(١) المرايا المحدبة ،ص٢٧٦.

(٢) التفكيكية إرادة الاختلاف وسلطة العقل من ،ص١٦ : ٢٨.

(٣) مداخل إلى التفكيك ،ص ٢٠٥.

من أفكار هوسرل وهيدجر وهيغل لكن تأثري بهوسرل كان كبيرا جدا، وخصوصا في مشروعه لتفكيك الميتافيزيقا الإغريقية"[١].

وهذا يجرنا إلى الحديث عن تناقض آخر ناشئ عن ثورة (التفكيكية) على التمركز، فقد صنعت من الهامشية المقابلة للتمركز تمركزا جديدا، فوقعت بذلك في المعضلة التي ثارت عليها، توضح ذلك إحدى الباحثات بقولها:" غير أن أكبر اختلاف حققه التفكيك كان ضمن أفكاره الجريئة، ودعوته تفكيك الموروث الغربي، وتفكيك التمركز حول العقل(lelogo-centrisme) وتقويض سلطة الصوت وميتافيزيقا الحضور(La presence) وبهذا يخرج الاختلاف الدريدي-الذي جاء أصلا لكشف زيف المركز، والإعلان عن ميلاد الهامش- إلى مفهوم انقلابي؛ ذلك أنه في تقويضه للأصل/المركز بناء لمركزية بديلة هي مركزية الهامش، فيكون هذا اختلافا آخر يضاف لهذه الاستراتيجية التي تبتغي قلب المفاهيم، ونقض الأصول"[٢].

فهذا يمثل تناقضا صارخا في أصل نشأة التفكيك الذي نادى بضرورة القضاء على المركز ثم لم يلبث أن أنشأ مركزا جديدا يدخل حتما ضمن أفكاره المقدسة التي لا تقبل نقدا ولا نقضا "ولنتخيل الآن حجم المفارقة الفكرية في فلسفة إذ تدعي محاربة الفلسفية الميتافيزيقية وترفع الشعار بضرورة القضاء عليها إلى غير رجعة، فإنها تكرس -بهذا الفعل ذاته- سلطة هذه الميتافيزيقا ولوغوسها العريق الذي لا يقهر بذات الأداة الفكرية التي استخدمتها لتحقيق هدفها المعلن (آنف الذكر)

(١) الجذور المعرفية والفلسفية للمناهج النقدية المعاصرة المنهج التفكيكي نموذجا ،ص١١.

(٢) التفكيكية نحو التأسيس للمختلف حنان حطاب ،ص ١١٠.

والمتمثل بهدم البناء الميتافيزيقي، والقضاء على مركزية العقل، وسلطة اللوغوس في الفكر الغربي كما تدعي"[١].

وكان دريدا على ذُكر من هذا الأمر فكان يرفض-في الظاهر- تقديم بدائل جديدة للمركز الذي دمره أو فككه وهز بنيانه" لأن ذلك في رأيه سوف يعني تقديم بديل سوف يتحول بدوره إلى مركز مرجعي ثابت، فرفض الإحالة لا يعني تثبيت عدم الإحالة، ورفض الحضور لا يعني تأكيد الغياب كبديل، ورفض الوعي لا يعني تأكيد اللاوعي، ثم إن البديل أي بديل سوف يتعرض لعمليات تدمير مستمرة حتى لا يتجمد ويتحول إلى جدار يحجب الكينونة في صورتها الأصلية وتأسيسها الأول"[٢].

ويبين د.عبد العزيز حمودة رؤية شكري عياد للخيار المحدد أمام الحداثيين بصفة عامة عرب وغير عرب بأنه "رفض التقاليد الفنية السابقة بل رفض فكرة التقاليد نفسها وهو تمرد سوف يفسر فيما بعد الكثير من أفكار البنيويين والتفكيكيين، ولكنه خيار يضع بعض البنيويين العرب أو قل معظمهم في حقيقة الأمر في موقف يناقضون فيه المبادئ الأساسية للحداثة ويتناقضون مع أنفسهم حينما يرفعون شعار الأصالة والمعاصرة ويحاولون إعادة قراءة التراث من منظور حداثي، أو استقراء الحداثة في بعض مفردات التراث الثقافي العربي"[٣]؛ ففي الوقت الذي يرفضون فيه فكرة التقاليد السابقة تراهم يرفعون-في الوقت ذاته- شعار الأصالة والمعاصرة، وهذا تناقض واضح يؤكد تخبط الحداثيين وتشوش المبادئ في

(١) التفكيكية إرادة الاختلاف وسلطة العقل ،ص١٥٠.

(٢) المرايا المحدبة ،ص٣٣٧.

(٣) المرايا المحدبة ،ص٢٥.

أذهانهم الأمر الذي دفع د.عبد العزيز حمودة إلى إطالة النفس حول هذه النقطة وخلص إلى نتيجة شرحها بقوله:" لقد اقتطفت من نقاد الحداثة بشيء من الإطالة لأبرز عملية التذبذب المستمرة التي يعيشها هؤلاء النقاد وصعوبة اتفاقهم أنفسهم على تحديد هوية حداثتهم فهم يتأرجحون بين ادعاء الأصالة وإنشاء حداثة عربية"(١)، وقال في موضع آخر: " ولا شك في أن تأكيد القطيعة المعرفية هنا يضع الدعوة إلى الأصالة والمعاصرة التي ينادي بها الحداثيون العرب في محاولة لتجميل التأثر الصريح بفكر الحداثة الوافد في مأزق حقيقي" (٢).

وفكرة التقاليد تنطوي عند التفكيكيين على تناقض صارخ فهم" يقفون منها موقفا مزدوجا؛ فهم من ناحية يثورون عليها ويطالبون بتدميرها، ومن ناحية أخرى فإن جوهر التناص يعني الوعي بالتقاليد"(٣).

وبعد هذا العرض الموجز عن تناقضات (التفكيكية) يتبين أنها استراتيجية غامضة، ليس فيها إلا كد الذهن، وشغله بما لا طائل من ورائه، وصدق الدكتور عبد العزيز حمودة في قوله:"إن التناقضات الكامنة في مجتمع ما بعد الحداثة الغربي تكفي في حد ذاتها لإنهاء حالة الانبهار بالعقل الغربي ومنجزاته، وتؤكد – في الوقت نفسه– أن مجتمع ما بعد الحداثة ليس هو الجنة الموعودة التي يحاول مثقفو العالم الثالث نقلها أو محاكاتها"(٤).

---

(١) السابق ،ص٢٧، ٢٨.

(٢) السابق ،ص٢١.

(٣) المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيكية–،ص١٤٧.

(٤) المرايا المقعرة ،ص٦٣.

الخاتـمة

وفي الختام يمكن إجمال ما توصلت إليه الدراسة من نتائج في الآتي:

- (التفكيكية) زئبقية من جهة التحديد والتأطير الذي تنأى عنه، يعرفها نقاد الغرب بالسلب لا بالإيجاب، وكذلك من جهة التوصيف؛ حيث تباينت الأقوال فيها بين النظرية أو الاستراتيجية والممارسة ..

- تحمل (التفكيكية) وسائل هدمها من غموض وضبابية في لغة خطابها، ومن عدم تقبل النقد أو فتح مجال الحوار مع الآخر، ومن ادعاء الثورة على فكر السابقين في الوقت الذي تستلهم فيه مبادئهم ومسلماتهم، ومن تناقض أقوال أنصارها ومواقفهم.

- ينشر دريدا عن نفسه فكرة التخبط والحيرة، وأحيانا الجنون للهروب من الأسئلة المشروعة حول الأسس التي يبنى عليها التفكيك، وهذا لا يعفيه من تبعات مشروعه التفكيكي.

- يحمل التفكيكيون على معارضيهم حملة شعواء لا هوادة فيها، حتى إن كان المعارض ممن تبنى أفكارهم، وسار على منوالهم، فهم يجابهون خالفيهم بالتشهير والتسفيه، وهذا أمر مجمع عليه بينهم، ولا ريب أن هذا استعلاء غير مبرر لا يتفق وقضايا العلم.

- جاءت (التفكيكية) لتنقد التمركز والإقصاء في الفكر الغربي، فإذا بها تقع في فخ التمركز وشباك الإقصاء، والعجيب أنها لم تر غضاضة في ذلك.

- (التفكيكية) لم تقدم بديلا عن المذاهب والنظريات التي تنقضها، وكل ما جاءت به مجرد هدم للثوابت والقيم المعرفية المتوارثة، وهذا ما دفع النقاد إلى وصفها بالتدمير والعدمية، كما أنها ليست نظرية لها حدودها ورسومها التي تعصم من المزالق التي انزلقت فيها.

- ما تنطوي عليه (التفكيكية) من مفارقات تقطع الطريق أمام الانبهار بالعقل الغربي وتدعو –في الوقت نفسه– إلى مراجعة التراث لاستلهام الطريقة المثلى في تحليل النصوص، وعدم الافتتان بمنجزات الغرب القائمة على هدم الثوابت ونسف المرجعيات.

فهرس المصادر والمراجع

- التفكيك نحو التأسيس للمختلف- حنان حطاب- جامعة سطيف- مجلة العلوم الاجتماعية-العدد ٢٧-مجلد ١٥-٢٠١٨م.
- (التفكيكية) "إرادة الاختلاف وسلطة العقل" عادل عبد الله- دار الكلمة للنشر والتوزيع والطباعة-سورية -دمشق- الطبعة الأولى ٢٠٠٠م.
- (التفكيكية) النظرية والممارسة- تأليف كريستوفر نوريس- ترجمة الدكتور صبري محمد حسن أستاذ علم اللغة المساعد-دار المريخ الرياض-١٤١٠هـ ١٩٨٩م.
- تلقي (التفكيكية) في النقد العربي الحداثي -علي حرب أنموذجا- مذكرة لنيل درجة الماجستير من جامعة مولود معمري- تيزي وزو- كلية الآداب واللغات قسم الأدب العربي- إعداد الطالب أحمد العزري- ٢٠١٢ م.
- جاك دريدا والتفكيك تحرير د.أحمد عبد الحليم عطية- دار الفارابي بيروت- لبنان الطبعة الأولى ٢٠١٠ م.
- الجذور المعرفية والفلسفية للمناهج النقدية المعاصرة: المنهج التفكيكي نموذجاً- د:محمد بلعيد باحث في سلك الدكتوراه بالكلية

المتعددة التخصصات تازة- المغرب-مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية العدد ٥٣ سنة ٢٠١٩.

- الخروج من التيه دراسة في سلطة النص-دعبد العزيز حمودة-عالم المعرفة-رمضان ١٤٢٤هـ نوفمبر ٢٠٠٣م.
- الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية قراءة نقدية لنموذج معاصر- د.عبد الله محمد الغذَّامي-الهيئة المصرية العامة للكتاب- الطبعة الرابعة ١٩٩٨م.
- فلسفة التفكيك عند دريدا-د. محمد سالم سعد الله-مجلة الموقف الأدبي- العدد ٤١٧-كانون الثاني -السنة الخامسة والثلاثون - سنة٢٠٠٦م-ص٤٢.
- قراءة في كتاب في النقد الفلسفي المعاصر: مصادره الغربية وتجلياته العربية للدكتور محمد نور الدين أفاية-صالون جدل الثقافي- الجمعة الموافق ٢٧ مايو -٢٠١٦م.
- كتاب الخلفيات الفلسفية والمعرفية لنظريات التفكيك وأثرها في النقد الأدبي- إعداد الأستاذ الدكتور فتحي بوخالفة- قسم اللغة والأدب العربي -كليه الآداب واللغات جامعه- المسيلة- الجزائر.
- مداخل إلى التفكيك البلاغة المعاصرة -جاك دريدا، بول دي مان و(أخ) تحرير وترجمة د. حسام نايل-تصدير د. محمد بدوي-

القاهرة- الهيئة المصرية العامة للكتاب-الطبعة الأولى ٢٠١٣م.

- مدرسة التفكيك-الأستاذ الدكتور عز الدين معميش-كلية الشريعة والدراسات الإسلامية-جامعة قطر-مجلة علم الاستغراب- العدد الأول-ربيع ١٤٣٨هـ/٢٠١٧م.
- المرايا المحدبة من البنيوية إلى (التفكيكية) تأليف دكتور عبد العزيز حمودة- عالم المعرفة أبريل ١٩٩٨م.
- المرايا المقعرة نحو نظرية نقدية عربية-د. عبد العزيز حمودة-عالم المعرفة-جمادى الأولى ١٤٢٢هـ أغسطس ٢٠٠١م.
- المعنى الأدبي من الظاهراتية إلى (التفكيكية)-وليم راي- ترجمة دكتور يوئيل يوسف عزيز- دار المأمون للترجمة والنشر- الطبعة الأولى.
- من الوجودية إلى (التفكيكية) دراسات في الفكر الفلسفي المعاصر د/ محمد علي الكردي- دار المعرفة الجامعية- ١٩٩٨م.